مقدمة:

احدث فرديناند ديسوسير ثورة فكرية، ونقدية كبيرة في مجال الدراسات اللسانية، فذاعت افكاره بين تلامذته الذين عملوا على نشرها، سواء كما هي، او بمحاولة مقاربة أفكارها وتطبيقها على نصوصهم الادبية وفق ضرورات مجتمعاتهم، أو بترجمتها لمن كان يشتغل على نشرها بلغته الام.

نشأت حلقة موسكو اللغوية في مدينة "موسكو" في "روسيا" عام 1915م وأسسها مجموعة من الطلاب والباحثين في جامعة موسكو، وكان الهدف من هذه الحلقة إنجاز دراسات وأبحاث شعرية وأدبية وفنية خاصة شعر مایاکوفسکي، وقد جذبت هذه الحلقة اللغوية بعضا من المهتمين والمشتغلين في مجال الأدب ، إلى أن تطور حضورها وصارت المرجع الرئيس لما عرف بعد ذلك بمنهج الشكلانية أو الشكلية الروسية.

سياق النشأة:

– ظهرت افكار "حلقة موسكو" ما بين 1915م، و 1930م، في سياق تاريخي ينبذ الرأسمالية، ولا يعترف إلا بالاشتراكية العلمية، التي تعود في مرجعياتها، إلى كتابات "كارل ماركس " "Karl Marx،" و "Georg Wilhelm Friedrich Hegel" فريديريك هيجل، وجورجي بليخانوف "Gueorgui Plekhanov"، و"فريديريك أنجلز " "Friedrich Engels،"و"جورج لوكاش " "GeorgE Lukács، فكلهم يتفقون على نقد الافكار الرأسمالية.

يعود تأسيس الحلقة إلى تظافر جهود كل من رومان جاكبسون سنة 1915، وبعض اتباعه ممن كانوا يدرسون بجامعة موسكو؛ لذلك سميت بحلقة موسكو اللغوية(**MLK**)؛ حيث استقطبت الكثير من المهتمين باللسانيات والشعراء والمفكرين البارزين، إلى جانب ما يسمى بـ**حلقة سان بطرسبورغ**:1915ـ 1916 حيث شكل أصحاب هذه الحلقة جمعية لدراسة اللغة الشعرية سميت باسم **أبوياز Opoyasy** ، Société d'étude du langage poétique ومن أبرز أعلامها إيخنباوم، وتينيانوف...، والذين كان اهتمامهم منصبا على النقد، والتحليل، والأدب، والشعر، وكانوا يفضلون تسمية مدرستهم

"بالمستقلين" لكن خصومهم من أطلق عليهم الشكلانيين، لاعتقادهم أنهم أولوا عنايتهم بالشكل أكثر من المضمون.[1]، وقد تحولت إلى مدرسة نقدية قائمة بذاتها ابتداء من سنة 1917أضحت تُعْرَفُ باسم الشكلانية Formalisme)، فكان شعار هم هو أنَّ الأثر الأدبي يتميز ببروز شكله.

- اسباب نشأة "المدرسة الروسية" أو "الشكلانية الروسية"

ظهرت هذه الجماعة كرد فعل على انتشار "الدراسات الماركسية" في روسيا، خاصة في مجال الأدب والفن، وقد أصدرت مجلة تسمى بـ "الشعرية"، بمساعدة من مؤسسة الدولة لتاريخ الفنون، وقد نشطت المدرسة في العقدين الأوليين من القرن العشرين، لتعرف اضمحلالا في أواخر سنوات الثلاثين من القرن نفسه، وقد اعلنت تميزها النقدي على مستوى المنهج، والاهداف، والمصطلحات، والاجراءات التطبيقية.

- التخلص من النمطية النقدية للنصوص الادبية؛ بمعنى إعادة القيمة إلى الجانب الشكلي المقصي في النقد الروسي الذي ركن إلى التقليدية؛ حيث كان يفسر العمل الادبي بمفاتيح خارجة عنه مع اهمال تام للجانب الجمالي والفني في العمل الادبي

- الارهاصات الأولى للشكلانية الروسية بدأت حينما نشر " فكتور شكلوفسكي " مقالته عن الشعر المستقبلي عام 1914 تحت عنوان " انبعاث الكلمة ".

صراع الظهور:

- حوربت أفكار "حلقة موسكو" في بداية الامر بسبب شبهة الانتماء الايديولوجي، وزاد الحصار الفكري اكثر بعد أن انتشرت الافكار الداعية للاتجاه الاشتراكي، وظهور افكار التيار اليساري في مختلف اشكال الأدب، و كان من أشهر معارضي افكار "الشكلانية الروسية: ماكسيم كوركيMaxime Gorki" و

[1] يُنظر:صالح الهويدي، النقد الأدبي الحديث قضاياه ومناهجه، منشورات جامعة السابع من افريل، دط ،1426هـ ، ص:100

"أناتولي Anatoli Lounatcharski، الذي وصف اعمال الشكلانية في سنة 1930م بأنها " تخريب إجرامي ذو طبيعة إيديولوجية"[2]

– تحامل على افكار الجماعة كثير من الخصوم، من بينهم "ليون تروتسكيLéon Trotski في كتابه "الأدب والثورة Literature and Revolution الذي اتهمها بـ"الجريمة الشكلانية"، فقال فيها سنة 1924م: "إذا ما تركنا جانبا الأصداء الضعيفة التي خلفتها أنظمة إيديولوجية سابقة على الثورة، تجد أن النظرية الوحيدة التي اعترضت الماركسية في روسيا السوفياتية، خلال السنوات الأخيرة، هي النظرية الشكلانية في الفن"[3]

–لم يتسن فهم مقاصد هذه الحلقة إلا بعد اطلاع بعض المفكرين والادباء الفرنسيين على منجزاتها سنة 1960م، عبر الترجمة، والصحافة، والاحتكاك الثقافي، فطوروا تصوراتها النظرية، والتطبيقية، وانطلقوا من مبادئها الفكرية، واستخدموا مفاهيمها الإجرائية، خاصة في مجال "اللسانيات"، و"السيميائيات،" و"النقد الأدبي.

التعريف "بحلقة موسكو":

حلقة موسكو اللغوية "Cercle Linguistique de Moscou" تسمى كذلك بالشكلانية " " Formalisme،"أو "بالمدرسة الشكلانية الروسية " "Le Formalisme russe،" ونشير كذلك بان ما يسمى "l'école de la sémiotique culturelle Moscou-Tartu" مدرسة تارتو السيميائية الثقافية "بروسيا، " و"تارتو" "بإستونيا " "Estonie،"و"حلقة براغ اللغوية "Cercle Linguistique de Prague" هي امتدادات فكرية طبيعية لها

مرتكزاتها الفكرية

[2] الشكلانيون الروس، نظرية المنهج الشكلي، تر: ابراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين، الرباط، 1983، ص:9

[3] الشكلانيون الروس، نظرية المنهج الشكلي، تر: ابراهيم الخطيب، الشركة المغربية للناشرين، الرباط، 1983، ص:9

تعد "الشكلانية الروسية" الممهد الفعلي للدراسات السيميوطيقية في غرب أوربا، سيما في" فرنسا"، واسمها الحقيقي "جماعة أبويازOPOÏAZ أو "جماعة دراسة اللغة الشعرية "

– فقد كانت أبحاث الشكلانيين الروس نظرية تطبيقية في آن واحد، ومن نتائج هذه الأبحاث: ظهور مدرسة تارتو،، Tartu التي تعد من أهم المدارس السيميولوجية الروسية، ومن أعلامها البارزين: يوري لوتمان صاحب(بنية النص الفني)، وأوسبينسكي، وتودوروف، وليكومتسيف، وأ.م. بينتغريسك. ولقد جمعت أعمال هؤلاء في كتاب جامع تحت اسم(أعمال حول أنظمة العلامات ...تارتو1976م والتي قدمت مصطلحات في غاية الاهمية في مجال الدراسات السيميائية وهي:

السيميوطيقا العامة، و السيميوطيقا الخاصة، والسيميوطيقا المعرفية التي تبنتها في مجال اشتغالها

افكار الشكلانيين الروس التي عبر عنها رومان جاكبسون وشكلوفسكي:

1–انطلقوا من افكار ديسوسير

2–الحركة الفنية الجمالية عندهم تؤكد على وجوب وجود الضرورة الفونولوجية(الصوتية) من اجل بناء الصورة وتلقيها وتقبلها من اجل اكتمال الدراسة الفنية للعمل الادبي

3–وجوب اقصاء كل ما هو تاريخي، نفسي، اجتماعي، ايديولوجي عن الدراسات الادبية

4–اهتموا بالشكل كقيمة عليا في تحليل العمل الادبي؛ حتى انهم مثلوه بالمؤسسة الاوسع التي تجمع بين المعنى والمفهوم، ونفوا عنهم جدلية الفصل بين الشكل والمضمون، لأنهما قوام كل عمل فني جميل، سواء أكان نصا أدبيا، قصيدة، لوحة، تمثالا، فقد "استطاع الشكلانيون أن يتجاوزوا التصور القديم للنص الأدبي القائم على التمييز بين الشكل والمضمون ،فهذه الثنائية عقيمة في نظرهم؛ لأنَّها قائمة أساسًا على فهم خاطئ للأدب ، فالأثر الأدبي في نظر الشكلانيين يتميز ببروز شكله؛ ونعني بالشكل ههنا العناصر اللغوية والفنية والجمالية التي تجعل منه نصًا أدبيًا، فهو ، إذن، يختلف عن النصوص الأخرى في كونه بناء لغويًا متميزا بأدبيته أو بشعريته"[4]

[4] أرنست فيشر : ضرورة الفن . تر : أسعد حليم . الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1998 ، ص: 207

5-نادوا بفكرة التحوير والابدال التي مفادها ان الفنان المبدع هو صانع يستطيع اخراج عمل فني غير ملتزم بالواقع المادي الذي يحياه بل يصنع ما يجب أن يكون عليه الفن من دون تقيد، فيعمل على اعطاء قراءة جديدة ولو افتراضية ليؤسس لشكل جديد مغاير مبتعد فيه عن النسخ لصورة الموجودات كما هي

- **قامت افكارهم في مجال الادب على مبدأين أساسين هما:**

1-موضوع الأدب هو الأدبية؛ بمعنى التركيز على الخصائص الجوهرية لكل جنس أدبي لوحده.
2- دراسة الشكل كمفتاح لفهم المضمون؛ مع رفض ثنائية الشكل، والمضمون المبتذلة.
* قطعت "الشكلانية الروسية" مراحل عدة في البحث الأدبي واللساني:

– **المرحلة الأولى،** كان الاهتمام ينصب على التمييز بين الشعر والنثر، في حين، كانت البحوث ففي المرحلة الأولى، كان الاهتمام ينصب على التمييز بين الشعر والنثر. في حين، كانت البحوث، في بية المرحلة الثانية، تتعلق بوصف تطور الأجناس الأد . ومن ثم، فقد نشرت كثير من الدراسات الشكلانية، وترجمت في مجلات غربية هامة؛ مثل: مجلة الشعريةPoétique ، ومجلة التحول Change ، يقول ديفيد كارتر: "إن ثمة ثلاث مراحل متميزة في تطور الشكلانية الروسية، والتي يمكن أن تتميز بثلاث استعارات "[5]

– **المرحلة الثانية:**

امتدت من عام 1921 الى عام 1930 عرفت هذه المرحلة ذيوع القواعد النظرية لتشمل الشعر والدراما والمسرح، والسينما، والحكايات الشعبية، والعادات، غير انها شهدت خلافا بين جماعتي بيترسبورغ، وموسكو بسبب العلاقات التبادلية بين دراسة الادب واللسانيات فقد تحول مفكرو جماعة opoyazمن مؤرخين مختصين في الاعمال الادبية الى باحثين في مجال اللسانيات من اجل استغلال آليات تحليلها في تحليلاتهم خاصة بما يتعلق بوصف تطور الأجناس الأدبية، ومن ثم، فقد نشرت كثير من الدراسات

[5] ديفيد كارتر :**النظرية الأدبية،** تر:باسل المسالمه، دار التكوين، دمشق، ط1، 2010م، ص:30

الشكلانية، وترجمت في مجلات غربية هامة، مثل: "مجلة الشعرية،" و"مجلة التحول، يقول كارتر:" وعدت المرحلة الثانية الأدب على أنه "كائن حي"[6].

- **المرحلة الثالثة:** يضيف كارتر بقوله : "فقد رأت أن النصوص الأدبية هي عبارة عن أنظمة"[7]

- **مرتكزات الشكلانية الروسية لفحص دعائمها النظرية والتطبيقية ::**

1-الاهتمام بخصوصيات الأدب، والأنواع الأدبية
2- البحث عن الأدبية، أو ما يجعل الأدب أدبا.
3-الدراسة الادبية تكون في ضوء مقاربة شكلانية؛ أي التركيز على شكل المضامين الأدبية، والفنية.
4-دراسة الأدب منفصلا عن السياقات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والتاريخية
-في تفسيرهم لمعني العلامة وفقوا بين تنظيرات Ferdinand de Saussure دوسوسير وشارل بورس Charles Sanders Peirce"
5-وظفوا مصطلح "السيميوطيقاSémiotique بدلا من مصطلح السيميولوجيا Sémiologie
6-اهتموا اكثر "بالسيميوطيقا الإبستمولوجية"، بالتركيز على الأشكال الثقافية.
7-التشديد على خاصية "الاختلاف"، و"الانزياح" بين الشعر، والنثر.
8-الإيمان باستهلاك الأنظمة، وتجددها، وتطورها باستمرار من تلقاء ذاتها.
9-عدم الاكتفاء بالأعمال القيمة، والمشهورة في مجال الأدب أثناء التطبيق النصي والنظري، بل توجهت "الشكلانية الروسية" إلى جميع الأجناس الأدبية، مهما كانت قيمتها الدنيا، مثل: "أدب المذكرات"، و"أدب المراسلات"، و"الحكايات العجيبة"... قصد معرفة مدى مساهمتها في إثراء الأعمال العظيمة، كما فعل "ميخائيل باختينMikhaïl Bakhtine" " "مع الأجناس الشعبية الدنيا في كتابه "شعرية دوستويفسكيDostoievski" 3. la poétique de " "

المقصود بالشكلانية:

---

[6] ديفيد كارتر :**النظرية الأدبية**، تر: باسل المسالمه، دار التكوين، دمشق، ط1، 2010م، ص: 30
[7] ديفيد كارتر :**النظرية الأدبية**، تر: باسل المسالمه، دار التكوين، دمشق، ط1، 2010م، ص: 30

يقول ف. شلوفسكي مؤسس المنهج الشكلي الروسي في جواب عن سؤال ما هي الشكلانية؟ " المنهج الشكلي في جوهره بسيط، هو الرجوع إلى المهارة في الصنعة (CRAFTSMANSHIP)، هو تطبيق النموذج التقنولوجي على الإنتاج الفني الإنساني". وقد وصف ايخنباوم الشكلانيين بأنهم كانوا مهتمين بمسألة تقنية الأدب، ويضع السيارة في مقابل الأدب، فالشكلاني كان يوصف مثلما يوصف الميكانيكي الذي يركب أجزاء السيارة ويفككها. وهكذا كان فعلهم مثل فعل الميكانيكي في النص الشعري والسردي"

نهاية الفكر الشكلاني الروسي:

- كانت سنة 1930م نهاية أكيدة للشكلانيين الروس، حتى إن أحد السوسيولوجيين الروس أراد تطعيم "المنهج الشكلي" "بالتحليل الاجتماعي الماركسي"، كما هو الشأن بالنسبة "لبوريس أرفاتوف " "، "Boris Arvatovبيد أن إشعاعها انتقل إلى عاصمة "تشيكوسلوفاكيا" "براغ"، حيث "رومان جاكبسون" الذي أنشأ "حلقة براغ اللسانية" مع "تروبتسكوي"، والتي تولدت عنها "اللسانيات البنيوية"، و"المدرسة اللغوية الوظيفية،" وبقي الإرث الشكلاني الروسي طي النسيان مدة طويلة، إلى أن ظهرت مدرسة بنيوية سيميائية أدبية، وثقافية جديدة، تسمى "بموسكو l'école de la sémiotique culturelle Moscou-Tartu"مدرسة تارتو السيميائية الثقافية بروسيا، و"تارتو" "بإستونياEstoni

رومان جاكوبسون: (Роман Осипович Якобсон)

*ولد جاكوبسون في روسية لعائلة ثرية من أصول يهودية، فكان والده الصناعي أوسيب جاكوبسون، ووالدته الكيميائية آنا فولبرت جاكوبسون، كان مهتما باللغة الروسية وبعلومها منذ صغره. فالتحق بمعهد (لازاريف) للغات الشرقية، ثم انتقل بعدها إلى كلية العلوم اللغوية التاريخية بجامعة موسكو ، حيث شارك في مجموعة "عالم موسكو النشط للفن والشعر الطليعي" التي كانت تشتغل في مجال الانتاج الادبي في رؤيتهم المستقبلية وصادق اعضاءها من أمثال: فلاديمير مایاكوفسكي، وكازيمير ماليفيتش، وأليكسي كروشيونيخ...

* نشر كتابا عن شعر (zaum) يهتم فيه بدراسة المخارج الصوتية والابتكار اللغوي، وقد استعمل اسما مستعارا هو(Aliagrov)

كما كانت اللسانيات في ذلك الوقت ذات طابع نيوجراميري (وهي صفة كانت تعطى للهيمنة التي فرضتها المدرسة اللغوية الألمانية، وكانت هذه المدرسة في الأصل في جامعة لايبزيغ، في أواخر ق19 ،الذين اقترحوا هذه الفرضية لانتظام تغيير الصوت) بشكل ساحق، كما أصرت هذه المدرسة على أن الدراسة العلمية الوحيدة للغة كانت دراسة تاريخ الكلمات وتطورها عبر الزمن، وهو ما ذكره اللغوي دو سوسور وسماه بالنهج التفاعلي.

*كان اللغوي جاكوبسون على اتصال بعمل اللغوي فرديناند ديسوسير، وطور منهجا يركز على الطريقة التي تخدم بها بنية اللغة وظيفتها الأساس، والذي كان يعرف لغويًا بالنهج المتزامن؛ وذلك لتوصيل المعلومات بين المتحدثين.

* اشتهر جاكوبسون بنقده لظهور الصوت، وطريقة استخدامه في الأفلام، وبعد ذلك حصل رومان جاكوبسون على درجة الماجستير من جامعة موسكو في عام 1918.

عمل اللغوي جاكوبسون في تشيكوسلوفاكيا:

*كان جاكوبسون في البداية مؤيدا ومتحمسا للثورة البلشفية ، إلا أنه سرعان ما أصيب بخيبة أمل؛ وذلك لأن آماله المبكرة في انفجار الإبداع في الفنون سقطت ضحية تزايد نزعة الدولة المحافظة والعدائية.

* غادر جاكوبسون موسكو متوجها إلى براغ في عام 1920، وكان عضوا في البعثة الدبلوماسية السوفيتية مع مواصلاته في إكمال دراسات الدكتوراه خاصته في اللغويات، قال عنه الباحث الأمريكي ديفيد كارتر (David Carter): "كان رومان جاكبسون جسرا بين الشكلانية الروسية والبنيوية. وقد كان عضوا مؤسسا لدائرة موسكو اللغوية، حيث تكشف جميع كتاباته عن مركزية النظرية اللغوية في فكره، وخاصة تأثير سوسير، كما كان أحد المؤيدين المتحمسين للشعراء التجريبيين في عام 1920 م. انتقل جاكبسون إلى تشيكوسلوفاكيا، وساعد على تأسيس دائرة براغ اللغوية المؤثرة، وبسبب الغزو النازي لتشيكوسلوفاكيا في عام 1939، غادر البلاد، واستقر أخيرا في الولايات المتحدة في عام 1941 م."[8]

[8] دافيد كارتر: تر: باسل المسالمة، دار التكوين، دمشق،2010، ص:37

* جاور في تشيكوسلوفاكيا اللغوي الأمير نيكولاي تروبتسكوي، الذي سيكون أهم مساعديه خلال عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي وهو الذي فر من روسيا في وقت الثورة وشغل منصب في فيينا في عام 1922.

* عام 1926 تأسست مدرسة براغ للنظرية اللغوية من قبل أستاذ اللغة الإنجليزية في جامعة تشارلز فيليم ماثيسيوس، بالتعاون مع اللغوي رومان جاكوبسون، الذي كان عضوا مؤسسا وقوة فكرية رئيسة إلى جانب كل من: نيكولاي تروبتسكوي، ورينيه ويليك، ويان موكاكوفسكي...

*انغمس جاكوبسون في كل من الحياة الأكاديمية والثقافية لتشيكوسلوفاكيا قبل الحرب العالمية الثانية وأقام علاقات وثيقة مع عدد من الشعراء والشخصيات الأدبية التشيك.

*كما حصل على درجة الدكتوراه في اللغويات من جامعة تشارلز في عام 1930. وأصبح بعدها أستاذ في جامعة ماساريك في برنو في عام 1933. حيث ترك انطباعًا في الأكاديميين التشيكيين من خلال دراسته للشعر التشيكي.

هاجر اللغوي رومان قبل الحرب:

* من براغ في بداية شهر مارس لي في عام 1939 عبر برلين إلى الدانمارك حيث كان مرتبطًا بدائرة كوبنهاغن اللغوية مع عدد من اللغويين والمثقفين مثل لويس هيلمسليف.

*وهرب الى النرويج في أوائل شهر سبتمبر في عام 1939، وفي عام 1940 سافر عبر الحدود إلى السويد حيث واصل عمله في مستشفى كارولينسكا في فقدان القدرة على الكلام والكفاءة اللغوية.

***الهجرة إلى الولايات المتحدة الامريكية**

اثناء الحرب العالمية الثانية في عام 1941،تمكن من المغادرة على متن سفينة شحن مع إرنست كاسيرير، وهو رئيس جامعة هامبورغ السابق، إلى مدينة نيويورك في الولايات المتحدة الأمريكية، ليصبحوا جزءً من المجتمع الأوسع للمفكرين المهاجرين الذين استقروا هناك، وفي نيويورك، بدأ التدريس في المدرسة الجديدة، التي كانت لا تزال مرتبطة ارتباطا وثيقًا بمجتمع المهاجرين التشيكيين خلال تلك الفترة، وبعدها انتقل إلى المدرسة الحرة للدراسات العليا ذات التوجه الفرنكفوني، التقى وتعاون مع العالم كلود ليفي شتراوس الذي تأثر بفكر جاكوبسون وصار من أعلام التفكير البنيوي، إلى جانب التقاءه مع الكثير من علماء اللغة،

والانثروبولوجيا الامريكيين أمثال: مثل فرانز بواس(عالم ألماني مختص في علوم الإنسان) ، بنجامين وورف، ليونارد بلومفيلد، وبعد انتهاء الحرب صار مستشارًا للجمعية الدولية للغات المساعدة، والتي قدمت للعالم ما هي الإنترلينجوا (وهي اللغة المصطنعة المستخدمة من قبل أعضاء المجتمع لإظهار الرقي من خلال هذه اللغة عام 1951.)

* عام 1949 انتقل اللغوي رومان جاكوبسون إلى جامعة هارفارد حيث ظل هناك حتى تقاعده في عام 1967.

* في عام 1975 اعتنق الديانة المسيحية الأرثوذكسية الشرقية التي أثرت على كتاباته بشكل كبير.، وحول تركيزه إلى رؤية أكثر شمولا للغة، وبدأ الكتابة عن علوم الاتصال ككل.

* توفي رومان جاكوبسون في كامبردج في الولايات المتحدة الأمريكية، في الثامن عشر من شهر يوليو في عام 1982.

منجزاته العلمية:

1969ألف كتاب "اللغة في الأدب" ، 1956 ألف كتاب "أساسيات اللغة"، 1971 ألف كتاب "اللغة والكلمة"، 1962 ألف كتاب "الدراسات في علم الأصوات والصوتيات"، 1973 كتابه "الصيحات اللغوية المستخدمة في علوم اللغة"، 1971.ألف كتابه "لغة الأطفال"، 1980ألف كتابه "اللغة والدماغ البشري"، ألف كتابه "الأشكال الصوتية للغة" بالتعاون مع اللغوية ليندا وو، عام 1979، قام عدد كبير من اللغويين بتحريره كتابه "طرق الحوار" بعد وفاته.

الادبية:

يقول عنها جاكوبسون: :" ليس هدف علم الأدب هو الأدب، وإنما أدبيته؛ يعني العناصر المحددة التي تجعل منه عملا أدبيا"[9].

–الدراسة الصوتية للغات:

[9] Voir, R.Jakobson : Questions de poétique, Seuil, Paris 1973 P15 .

جاكبسون كان يؤمن أن اللغات قد تختلف فيما بينها فعلا، ولكن ضمن حدود معينة؛ بحيث تجمعها خواص هي ما أطلق عليه "النحو الكلي" ، فقد نتحدث لغات مختلفة؛ بل قد نستعمل في كلامنا أصواتا متنوعة؛ مثل: الخاء التي توجد في بعض اللغات، وتفتقدها لغات أخرى، لكن نجد السمات ذاتها فيها جميعا، مثل: [حلقي] ، و[رخو] ، و[شديد]... إذا تختلف اللغات حقا، غير أنها في هذه الحالة بمثابة يد واحدة تتفرع إلى أصابع، وتلك هي فرضية النحو الكلي. "[10]

–التوازي:

اهتم بالتوازي (التعادل) حينما تحدث عن الوظيفة الجمالية القائمة على إسقاط محور الانتقاء أو الدلالة على محور التركيب، ومن ثم، لا يقتصر التوازي على الإيقاع ، بل يمتد ليشمل التركيب والدلالة معا. وفي هذا الصدد، يقول جاكبسون: "كل مقطع، في الشعر، له علاقة توازن بين المقاطع الأخرى في المتتالية نفسها، وكل نبر لكلمة يفترض فيه أن يكون مساويا لنبر كلمة أخرى، وكذلك فإن المقطع غير المنبور يساوي المقطع غير المنبور، والطويل عروضيا يساوي الطويل، والقصير يساوي القصير، وحدود الكلمة تساوي حدود الكلمة، وغياب الحدود يساوي غياب الحدود، وغياب الوقف يساوي غياب الوقف. فالمقاطع تحولت إلى وحدات قياس، والشيء نفسه تحولت إليه أجزاء المقاطع وأنواع النبر."[11]

كما تمثل رومان جاكبسون منهجية تواصلية وظيفية في دراسة اللغة ونظامها التواصلي، ودراسة الفونيمات اللغوية باستقراء سماتها المميزة، في إطار نحو كلي كوني على غرار النحو الكلي لنوام شومسكي (Chomsky) .

المنهج الوصفي

---

[10] ابن رشد المعتمد ومحمد خريص، مدارس علم اللغات، المكتبة الثقافية، الدار البيضاء، 1993م، ط1، ص:56

[11] R .Jakobson: Essais de linguistique générale, Paris, Minuit,1963. p220

سلك منهجا علميا وصفيا في دراسة الأنواع والأجناس الأدبية، بالتعامل مع الأثر الأدبي على أنه مادة وبناء، وشكلا، وقيمة مهيمنة. وبذلك، فقد تمثل المقاربة البنيوية الشكلانية في دراسة النصوص الأدبية، بتفكيكها وتركيبها، اعتمادا على المستويات اللسانية، فعد أول من طبق المنهج البنيوي اللساني على الشعر، حينما حلل مع كلود ليفي شتراوس قصيدة القطط (Les Chats) لشارل بودلير سنة 1962 م"[12] ، حيث درساها دراسة داخلية مغلقة، في إطار نسق كلي من الشبكات البنيوية المتفاعلة، من اجل البحث عن دلالات البناء، فتم مقاربة القصيدة تفكيكيا وتركيبا، بالاعتماد على آليات اللسانيات البنيوية، مع استقراء المعطيات الصوتية، والصرفية، والإيقاعية، والتركيبية، والبلاغية.

-الشعرية:

يرى جاكوبسون، أن "الشعريّة يمكن تحديدها على أنّها ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعريّة في علاقاتها مع الوظائف الأخرى للغة، وتهتم بالمعنى الواسع للكلمة بالوظيفة الشعريّة، لا في الشعر وحسب، إذ تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الأخرى للغة، وتهتم بها أيضا خارج الشعر، حيث تعطى الأولوية لهذه الوظيفة أو تلك على حساب الوظيفة الشعرية"[13]

كما يحدد جاكوبسون الوظيفة الشعريّة في أنها "تتجلّى في كون الكلمة تدرك بوصفها كلمة وليست مجرد بديل عن الشيء المسمى، ولا كانبثاق للانفعال وتتجلى في كون الكلمات وتركيبها ودلالتها وشكلها الخارجي والداخلي ليست مجرد أمارات مختلفة عن الواقع بل لها وزنها الخاص وقيمتها الخاصة"[14]

---

[12] ينظر: C. Levi-Strauss et R. Jakobson: «Les Chats "de Charles Baudelaire) , L'Homme, revue française d'anthropologie, tome2.,.pp5-25, 1962

[13] رومان جاكوبسون ، قضايا الشعرية، تر:مُحَمَّد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، المغرب 1988، ص: 35.

[14] جاكوبسون رومان، قضايا الشعرية، تر:مُحَمَّد الولي ومبارك حنون، دار توبقال،المغرب 1988، ص: 19.

النموذج التواصلي:

-عناصر التّواصل عند رومان جاكبسون:

1-**المرسِل** (destinateur): المتكلم، أو صاحب الرسالة يريد تبليغ خبر ، فكرة، إلى المستمع لإفادته.

2-**المرسَل إليه**:(destinataire): السّامع، المتلقّي، المخاطَب، من يوجه إليه الخطاب سواء شفهيا أو كتابيا.

3-**الخطاب أو الرسالة** (message): الكلام أو مضمون الرّسالة، التي يريد المرسِل تبليغها إلى المرسل إليه.

4-**الشفرة، أو اللغة، أو النظام** (code): مجموع الكلمات، والتّراكيب، والقواعد المتفق عليها بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة، أو اللغة المشتركة.

5-**السّياق** contexte: المرجع الذي يُحال إليه المرسل إليه؛ ويُقصد به كل الظروف والعوامل المحيطة بالرسالة.

6- **القناة** (**le canal**) : الأداة التي ينتقل عبرها الكلام، أو الخطاب من المرسِل إلى المرسَل إليه، وتختلف هي الأخرى باختلاف طبيعة الخطاب.

-وظائف اللغة:

حصر رومان جاكبسون الذي وظائف اللغة التواصلية في حقيقتها في ست وظائف هي:

1. **الوظيفة التّعبيرية(الانفعالية)**: وهي التي يعبر فيها المرسل عن أحاسيسه ومشاعره وأفكاره، تتجلى بشكل واضح في الشّعر الوجداني.

2. **الوظيفة التّأثيرية**: يريد فيها المرسل التأثير على المتلقي واستثارته للقيام بردود أفعال معيّنة.

3-**وظيفة إقامة الاتصال**: الوضعية التي يريد فيها المرسل التحقق من أن التواصل يتم بطريقة فعلية.

4. **الوظيفة الشّعرية:** وهنا يتركز الاهتمام على الخطاب في جانبه الجمالي والفني باستعمال المحسنات البديعية مثلا والتصوير الفني...الال

5. **الوظيفة المرجعية:** وهنا يتم التركيز على الموضوع الذي يتضمنه الخطاب.

6. **الوظيفة التّحقيقية:** استعمال اللغة لوصف اللغة ونجد هذا في الخطاب التّعليمي أو العلمي المتخصص.

القيمة المهيمنة:

هي التي تحدد الأجناس الأدبية، و "تكسب الأثر نوعية، فالخاصية النوعية للغة الشعرية هي، بداهة، خطاطتها العروضية. أي: شكلها كشعر، إن هذا القول يمكن أن يظهر كتحصيل حاصل: فالشعر هو شعر، ومع ذلك فيجب للحقيقة التالية ألاَّ تغيب عن بالنا: وهي أن عنصرا لسانيا نوعيا يهيمن على الأثر في مجموعه (totalité)؛ إنه يعمل بشكل قسري، لا رادّ له، ممارِسا بصورة مباشرة تأثيره على العناصر الأخرى؛ لكن الشعر بدوره ليس مفهوما بسيطا، وليس وحدة غير منقسمة؛ بل هو، في ذاته، نظام من القيم، وككل نظام قيم فهو يتوفر على سلمية خاصة لقيمه العليا والدنيا،"[15]

رومان جاكوبسون شخصية محورية في منهجية التنظير للتحليل البنيوي، صارت افكاره عابرة لتخصصه؛ لأنها تتقاطع مع تخصصات تتجاوز علم اللغة، مثل الفلسفة، والانثروبولوجيا، والنظرية الأدبية. كما أصبح تطويره للنهج الذي ابتكره العالم اللغوي فرديناند ديسوسير المعروف باسم "البنيوية"، حركة فكرية رئيسة بعد الحرب العالمية الثانية فكانت ثماره العلمية منتشرة عبر كل اللغات ومن منجزاته العلمية:

* حققت نظريته البنيوية الشاملة في علم الأصوات، القائمة على التسلسل الهرمي المميز للسمات اللغوية المميزة، غرضها الكنسي في كتاب نُشر في الولايات المتحدة الأمريكية عام 1951، الذي اشترك في تأليفه اللغويون: سي جونار فانت، موريس هال.

[15] رومان جاكبسون: القيمة المهيمنة ، نظرية المنهج الشكلي، تر: إبراهيم الخطيب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، ط1، 1982 م، ص:81

* نشير إلى أنه في عام 1951 نظرية عن السمات اللغوية المميزة، فتركت هذه النظرية انطباعا عميقا على تفكير اللغوي نعوم تشومسكي، ممّا أثر أيضا على علم اللغويات التوليدية، حيث أُنتخب اللغوي رومان جاكوبسون عضوا أجنبيا في الأكاديمية الملكية الهولندية للفنون والعلوم في عام 1960.